

### المبحث الأول : الحرية

#### المطلب الأول: مفهوم الحرية وتطوره :

تعرف الحرية بأنها ( القدرة على التصرف دون قيود ، فهي تجعل الشخص غير مقيد بحالة أو بفلسفة أو بدين ، ويستطيع القيام بأشياء على الرغم من عدم موافقة الآخرين عليها، فالحرية هي القوة أو الحق في التصرف أو الكلام أو التفكير كما يريد المرء دون عائق، وتعني عدم الإقتصار أو التقييد بأي شكل من الأشكال، فيمكن للإنسان الإستمتاع بالحرية في جميع الجوانب في المجالات السياسية والاجتماعية وغيرها من مجالات الحياة ) .

وهذا المفهوم كغيره من المفاهيم ، مرّ بعدة مراحل تطورية ، فهو مفهوم متغير من زمان الى آخر ومن مكان الى آخر ومن ظرف الى آخر ومن فرد الى آخر، غير أن التطور لهذا المفهوم حدث في أواخر القرن الثامن عشر، والذي إعتبر الحد الفاصل بين المفهوم القديم للحقوق والحریات والمفهوم الحديث ، ولأجل ذلك يمكن تقسيم التطور لمفهوم الحرية من الناحية التاريخية كما يلي :

أولاً: المفهوم القديم للحریات : والذي يمكن تقسيمه هو الآخر الى ثلاثة عصور وهي : ( مفهوم الحریات في العصرين اليوناني والروماني ، مفهوم الحریات في العصور الوسطى، مفهوم الحریات في عصر النهضة الأوروبية):

أ . مفهوم الحریات في العصرين اليوناني والروماني : أن مفهوم الحرية في العصر اليوناني كان يقصد به وضع الفرد تحت تصرف الدولة ، ويكون وخاضعاً لها في كل شيء دون قيد أو شرط ، والدولة هي كل شيء ، فإستقلال الفرد بحريته الذاتية في نظر الفلاسفة ( إفلاطون وأرسطو) يعتبر نوعاً من التخريب ويجب علاجه بالتعليم ، كما أن التقدم الكامل لشخصية الفرد إنما يتحقق من خلال تحقيق المصلحة العامة .

أما في العصر الروماني ، فهو على العكس مما جاء في العصر اليوناني من خلال الأقرار والتأكيد على أهمية الحرية الذاتية ومبادئها ، وأعطاء الفرد حرية التصرف في المجالات المختلفة ، ومن أهم العوامل التي ساعدت على تغيير مسار الحرية عما كانت عليه في العصر

## المحاضرة الاولى

اليوناني ، هو ظهور الديانة المسيحية في عهد السيد المسيح عيسى(عليه السلام)، إذ بدأ الإهتمام بالجانب الديني ومساواة الجميع أمام الله، والتي كان لها الفضل في إنشاء جذور الحرية الفردية كونها تنبثق من ذات الأنسان ومن شخصيته ، فعندما جاءت الديانة المسيحية بفكرة أن السلطة المطلقة لا يمارسها الا الله لأنه هو الخالق، وبهذا رسمت حدوداً فاصلة بين ما هو ديني وما هو دنيوي من أجل تنظيم المجتمع الإنساني على إسس واضحة ولا سيما فيما يتعلق بالروابط بين الفرد والسلطة .

ب- مفهوم الحريات في العصور الوسطى: كانت أوروبا في العصور الوسطى تمتاز بزيادة الصراع بين الملوك والكنيسة حول إختصاصات كل منهما ، وبدأ هذا الصراع عندما دعت الكنيسة في الفترة الأخيرة من حياة الأمبراطورية الرومانية الى حرية العقيدة، وكانت هذه الدعوة شيئاً جديداً كون الأفراد كانوا خاضعين للسلطان أو الملك كلياً، ولم تكن أي حقوق ولا حريات سوى تنفيذ أوامر السلاطين والملوك ، وبذلك فصلت الكنيسة بين الفرد بوصفه إنساناً وبين الفرد بوصفه مواطناً، على خلاف ما كان عليه في العصور السابقة التي كانت تذيب الفرد في الجماعة التي يعيش فيها.

لكن سرعان ما رجع مفهوم الحرية الى العصور البدائية ، والسبب في ذلك هو إستخدام رجال الكنيسة الى أشكالاً من الأضطهاد والطغيان تجاه الأفراد، وأدى هذا بالتالي الى القضاء على دعوتها والرجوع الى العصور البدائية وزيادة القيود على الفرد .

ج - مفهوم الحريات في عصر النهضة الأوروبية: شهد هذا العصر ردود فعل ضد الحكم المطلق للملوك ، والذي بدأ تحديداً مع بدايات القرن الخامس عشر وتبلور الأفكار عن الحقوق والحريات الفردية ، والدعوى الى تحرير الفرد والحد من سلطات الحاكم أو الملك، وهذه الدعوى أخذت تظهر في كتابات بعض المفكرين الذين إتخذوها سلاحاً لمحاربة الحكم الملكي الأستبدادي .

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور الأفكار التحريرية في هذا العصر ، ١- ظهور المذهب البروتستاني كحركة دينية تدعو الى الحرية وحقوق الشعوب وتقييد السلطة المطلقة للملوك، ٢- ظهور العديد من النظريات والأفكار الأقتصادية التي تنادي بحرية النشاط الفردي

## المحاضرة الاولى

في المجال الاقتصادي وضرورة عدم تدخل الدولة فيه ، ٣- التغييرات التي أحدثتها الثورات التي حصلت في إنكلترا وأمريكا وفرنسا ، وما جاءت به هذه الثورات من إعلانات ووثائق في مجال حقوق الإنسان والدعوى الى الحريات العامة .

ثانياً: المفهوم الحديث للحريات: في الربع الأخير من القرن الثامن عشر نضجت نظرية الحقوق والحريات العامة ، وأصبحت كنظرية متكاملة خاصة بعد أن تبنت كل من الثورتين الأمريكية والفرنسية ولأول مرة مفهوماً للحقوق والحريات العامة.

وهذا المفهوم ركز على أساس ( أن الفرد غاية وأن الدولة أو النظام القانوني فيها ليس إلا وسيلة لتحقيق مصالح الفرد ) وعليه ينبغي الأقرار والأعتراف بالحقوق والحريات العامة على إختلاف أنواعها ، وعلى عكس المفهوم الذي كان سائداً قبل هذه الفترة على أساس أن الدولة هي الغاية وأن الفرد ليس إلا أداة في خدمة هذه الدولة ونظامها ، وقد كان لهذا التحول أو التطور في تحديد العلاقة بين الفرد والدولة دوراً مهماً في تطور حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، وساعد في تحقيق ذلك أفكار بعض المفكرين البارزين أمثال (جان جاك روسو) صاحب نظرية ( العقد الإجتماعي ) وهذه النظرية ساعدت على إنتشار المبادئ الديمقراطية في الوقت الذي قررت فيه حقوق الأفراد وحررياتهم المدنية والمساواة بين الناس بغض النظر عن أصلهم .

ثالثاً: المفهوم المعاصر للحريات: بعد الأحداث الأساسية نتيجة الحربين العالميتين الأولى من (١٩١٤ - ١٩١٨م) والثانية من (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) والتي كانت نتائجهما دموية وقاسية من خلال حجم الضحايا والإبادة الجماعية ، مما دفع المجتمع الدولي الى إقرار صيغ قانونية شاملة وملزمة لكل أطراف المجتمع الأنساني ، ويعني ذلك تحويل النظريات من الجانب الفكري الى الجانب التطبيقي من خلال وضع إسس الحرية والحقوق على شكل قواعد قانونية أساسية في صلب الدستور بحيث أصبحت بعض البيانات والأعلانات والوثائق قوانين دستورية، وأن أغلبها دخل الى مجال التطبيق كقوانين وضعية ، وأبرزها ما جاء في وثيقة الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٦٦م الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية .